بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، الذي بتحميده يستفتح كل كتاب، وبذكره يصدر كل خطاب، وبحمده يتنعم أهل النعيم في دار الثواب، وباسمه يتسلى الأشقياء وإن أرخي دونهم الحجاب، وضرب بينهم وبين السعداء بسور له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ونتوب إليه توبة من يوقن أنه رب الأرباب ومسبب الأسباب، ونرجوه رجاء من يعلم أنه الملك الرحيم الغفور التواب.

ونصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا من هول المطلع يوم العرض والحساب، وتمهد لنا عند الله زلفى وحسن مآب.

أما بعد ؛

فإننا نحن العرب من المحيط إلى الخليج، ولابد لنا إذا أردنا أن نطور مجتمعاتنا العربية ونرقى بها أن نتعظ من التاريخ، سواء أكان هذا التاريخ يخصنا مباشرة أم يخص مجتمعات أخرى في هذا العالم، بصرف النظر عن مدى تأثرنا بها من عدمه. لهذا رأيت مع أخي العزيز الأستاذ "ربيع مفتاح" أن نطلق على هذا الكتاب اسم «نحن في عيون التاريخ»..

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكتاب يحتوى على مجموعة من المقالات والتقارير والقراءات التي تمثل أراء للعديد من الباحثين والمفكرين إلى جانب ما توصلت إليه من نتائج لهذه الآراء والتحليلات، قدمتها للقارئ ممتنًا لدور كل الإسهامات العربية والأجنبية في المواضيع التي تناولها هذه المقالات، التي تمثل محتوى الكتاب من أجل الأمانة العلمية.. ونعتذر عن أي سهو أو إغفال في هذا الجانب، فحتما سيكون هناك سهو غير مقصود.

مجموعة هذه المقالات تمثل قضايا يواجهها مجتمعنا العربي والمجتمع الليبي وفى مقالة عيون التاريخ في بنغازي خصصتها للمجتمع المحلى لمدينتي بنغازي التي ولدت وترعرعت فيها، والتي تسمى بمدينة عمر المختار.

يشهد العالم العربي منذ مطلع الألفية الجديدة تطورات بالغة الأهمية تتمثل في خضوع دوله لتأثير العولمة وتبعيتها التي تتخطى الحدود القومية وتأثرها بالحرب التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية الداعية إلى إجراء إصلاحات سياسية ونشر الديمقراطية تحت مظلة مصالحها القومية ومقاييس منافعها الاقتصادية، وليس من أجل حرية شعوب المنطقة وتطورها ونموها. وقد تبين لنا ذلك من خلال تداعيات غزو العراق وإعادة بناء النظام السياسي فيه، في ظل

حالة التصارع والفوضى وعدم الاستقرار التي تكتنف البلاد، وما يعانيه الشعب العربي في فلسطين وموقف المؤسسات الدولية التي تكيل بمكيالين لقضايانا العربية.

وفى تصوري فإن الثروة الحقيقة لهذه الأمة تكمن في شعوبها؛ بنسائها ورجالها وشبابها وأطفالها، فالشعوب هي الثروة الفعلية القابلة للتجدد، لأنها تشكل الأسس التي ترتكز عليها أية عملية في التنمية العربية، كما أن الأهداف المرجوة منها أعظم من الأهداف المرجوة من الأنظمة السياسية.

والشعب العربي -من منطلق إنساني بحت- يملك حقًا جوهريًا في أن يحيا حياة كريمة تفي بمتطلباته واحتياجاته الأساسية، وباتت مثل هذه التنمية ترتبط ارتباطًا متزايدًا بتوسيع دائرة خيارات الناس، وإتاحة الفرص أمامهم لإدراك قدراتهم الكامنة، دون أن يقف الجوع أو المرض أو الاضطهاد عائقًا أمامهم.

لذلك عزيزي القارئ ستجد في هذا الكتاب وقفات جادة حول قضايا مهمة مثل: قضايا الفساد في الوطن العربي وأثرها على التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وقضية فقدان المواهب لصالح بلدان أخرى: «هجرة العقول العربية»، ومقالات تخص الطغاة والمستبدين، ومتى وكيف سيكون قصاص الشعوب منهم، والمنظور الإسلامي للتنمية...

وغير ذلك من المواضيع التي تمثل بحق وقفات تأملية تاريخية؛ علينا نحن العرب أن نقف عندها ونتعامل معها بكل الجدية.

إيمانًا مني بقضيتنا العربية الإسلامية، كتبت هذا الكتاب؛ ليس جلدًا للذات؛ ولكن نقدًا لأنفسنا حتى نتقوم ونعلم أين الخطأ والصواب، وإسهامًا مني في رفعة مجتمعاتنا وتقدمها قدمت هذه المقالات راجيًا من الله أن يكتب لها القبول.

كما أتمنى من كل ذي فكر أن يدلي برؤيته، سواء بالنقد أو بالشرح والتوضيح أو بإضافة أفكار جديدة؛ لأن كثرة الرؤى حول أية قضية يكسبها خصوبة في طرق معالجتها، مما يزيد من قدراتنا الاستراتيجية في المستقبل.

ولكي لا يقول الشباب: إننا لم نهتم بقضايانا العربية ؛ نحن الشيوخ؛ أقدم لهم وثيقة تاريخية تفيد بأننا لم نقف مكتوفي الأيدي إزاء أية قضية عربية، بل كان لنا جهد في أحلك لحظات الضعف، فما من منتدى أو مؤتمر دولي إلا وعرضنا قضيتنا وطالبنا بحقوقنا في حياة كريمة لأبنائنا وإخواننا في فلسطين، ولذا اخترت فقرات من كلمتي في الفترة التي عملت فيها مديرًا عامًّا لمنظمة العمل العربية، ألقيتها بقصر الأمم المتحدة خلال الدورة (٩٣) لمؤتمر العمل الدولي بجنيف، ٣١ مايو/ أيار – ١٦ يونيو/حزيران ٢٠٠٥م، وهاك نصَّها:

»

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين..

السيد الرئيس:

السيدات والسادة:

يسرني في البداية أن أهنئكم رئيسًا ونوابَ رئيس؛ لاختياركم من قبل المؤتمر كهيئة رئاسة لهذه الدورة متمنيًا لكم التوفيق والنجاح.

السيد الرئيس:

السيدات والسادة:

كلمتي في هذه الدورة لن تكون كلمة تقليدية لعدة أسباب ألخصها في النقاط التالية:

أولاً: لقد طال الزمن ومرت السنون والحق ضائع والمجتمع الدولي بكل مبادئه ومواثيقه لم يستطع أن يحرك ساكنًا أمام ما تقوم به قوات العدوان في فلسطين العربية من اعتداءات وحصار اقتصادي؛ أدى إلى تفاقم مشاكل الحياة الإنسانية لعمالنا العرب في فلسطين والجولان السوري ومزارع شبعا بجنوب لبنان.

obeikandi.com

ثانيًا: أن الكيل بمكيالين من قبل المنظمات والمؤسسات الدولية وغطرسة القوى الوحيدة الآن في العالم والتدخل في الشؤون الداخلية للأقطار العربية أدت إلى عدم الاستقرار في كثير من أقطارنا العربية مثل العراق والسودان والصومال.

ثالثًا: ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية التي تستهدف من ورائها تركيع المجتمع العربي في بعض الدول العربية، مثلما يحدث الآن تجاه سوريا وغيرها من الأقطار العربية.

كل هذه الأسباب تجعلني لن أتحدث بشكل تقليدي؛ لأننا نقول بلغتنا العربية: لقد بلغ السيل الزبى...

إن أصعب شيء على الإنسان شعوره بالقهر والظلم وضرب معتقداته الدينية وتقاليده وأعرافه الاجتماعية، والدوس على كرامته وحريته.

هل تعتقدون أن الإنسان العربي المسلم الذي انتهكت أراضيه منذ عام ١٩٤٨م، ومازالت تنتهك كل يوم، ويعامل بأسلوب غير إنساني، وتُلصَق له تهم بالكذب والزور، ويرفع يديه طالبًا العدل من مؤسسات مجتمع العدل الدولية، فتكيل له هذه المؤسسات بمكيالين، وتؤيد من أهدر حقه في زيادة إهداره، وتؤيد من دنس كرامته لزيادة عبوديته واستغلال ثراوته الطبيعية وخيرات أرضه التي مَنَّ بها الله عليه.

السيد الرئيس:

السيدات والسادة:

نحن نريد أن نكون أحرارًا في بلادنا، أحرارًا بالقياس إلى الأجنبي بحيث لا يستطيع أن يظلمنا أو يبغي علينا، وأحرارًا بالقياس إلى أنفسنا بحيث لا يستطيع بعضنا أن يظلم الآخر.

نريد الحرية وقوامها الاستقلال الصحيح، والقوة التي تحمي هذا الاستقلال وتمنع التدخل الأجنبي بكافة وسائله وأساليبه، أليس هذا حق لنا -نحن العرب والمسلمين- كأمة خلقها الله على هذه الأرض؟.

السيد الرئيس:

السيدات والسادة:

إن المجتمع الدولي لم ينجح في حماية الحقوق الإنسانية العربية على كافة الساحات الدولية، ولم يستطع أن يحقق وجودًا كريمًا للإنسان العربي على أرضه، ويمنع عنه مظاهر العنف والاحتلال والاضطهاد، إن أكثر من ١٠٪ من العرب يعيشون الآن تحت وطأة الاحتلال العسكري المباشر.

من أجل كل ذلك أيها السيدات والسادة أدعوكم باسم منظمة العمل العربية -التي أمثلها في الحديث أمامكم- أن تقفوا مع المظلوم ضد

الظالم، وأن تجسدوا ؛ فعلاً لا قولاً ؛ المبادئ والصكوك الدولية التي تنظم عمل هذه المنظمة على حالتنا العربية، مؤكدًا على تفعيل ودعم الصندوق الفلسطيني للتشغيل والحماية الاجتماعية.

أقول لكم جميعًا: إن أمتنا العربية قادرة بإذن الله تعالى وعونه على مواصلة تقدمها وكفاحها ومجابهة تحدياتها في كل مناحي الحياة؛ لأنه لا يضيع أبدًا حق وراءه مُطالبٌ صادقٌ.

وأشكركم على حسن استماعكم.

«

ألقيتُ ذلك في فترة احتلال العراق وجنوب لبنان وهضبة الجولان في سوريا، وقلاقل جنوب السودان والصومال، ورأيت هذا توجهًا عامًا لدى كل أصدقائي في منظمة العمل العربية المتواجدين في ذلك المؤتمر الدولي، للإعلان للعالم فداحة الظلم الذي مُورس ضدنا نحن العرب والمسلمين خلال تلك الحقبة المظلمة من تاريخنا، ولتكون نبراسًا للأجيال، وليقولوا: إن آباءنا مروا من هذا الطريق، فيقفون آثارنا ويواصلون مسيرتنا، التي أرى يقينًا أنها تشكل أزمة حقيقة في فكرنا، وعقدة لدى المؤمنين منا -علاوة على غيرنا من المؤمنين- بقضيتنا وحقنا.

والله ولي التوفيق

د. إبراهيم قويدر

بنغازي ليبيا

١٥\١١\٢٠٠٨م

obeikandl.com